اذا وقع في مقابلة قياس تسبق اليه الافهام حتى لا يطلق
على نفسي الدليلين غير مقابلة وعلى كل فهو حجة ومع ذلك لا يخرج
عن دلائل الشريعة بل راجع اليها في الحقيقة لانه انواع اذ هو
يكون بالاثر والاجماع والضرورة والقياس الخفي اما الاول
فكالسلم فان القياس يابى جوازه لعدم المعقود عليه عند
العقد الا انا تركناه بالنص وهو قوله صلى الله عليه وسلم
من اسلم منكم فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم
الى اجل معلوم رواه الجماعة من حديث ابن عباس فان قيل
هذا من تخصيص العام فلا يترك القياس بالاستحسان
فالجواب سلمنا كونه تخصيصا لكنه مع ذلك يترك موجب
السلم على سائر البياعات بهذا الخبر واما الثاني
فكالاستصناع فانه يخالف تعامل الناس مثل ان يامر انسانا
بان يعمل خفا بكذا ويبين وصفه ومقداره ولم يذكر
له اجلا فان القياس يقتضي ان لا يجوز لانه بيع معدوم
لكنهم استحسنوا تركه بالاجماع لتعامل الناس فيه فان قلت
الاجماع وقع معارضا بالنص وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لا تبع ما ليس عندك قلت اجيب بان النص صار مخصوصا
في حق هذا الحكم بالاجماع واعترض بان القرآن شرط
الخصوص عند اهل الاصول من الحنفية والاجماع
ليس بقرآن واجيب عن ذلك بان القرآن شرط في
التخصيص

التخصيص الاول والنص مخصوص قبل الاجماع بالسلم فيجوز
بعده بالاجماع واما الثالث فكتطهير الحياض والابار فان
القياس يابى طهارتها اذا تنجست لانه لا يمكن صب الماء
على الحوض والبئر الا انا تركنا العمل بموجب هذا القياس
للضرورة التي هي عامة للناس فان لها اثرا في سقوط الخطاب
الذي فيه حرج والحرج مرفوع بالنص واما الرابع فكطهارة
سؤر سباع الطير فان القياس الظاهر يقتضي نجاسته
لان لحمه حرام والسؤر متولد باللحم فكان نجسا كسؤر
سباع البهائم لكنهم استحسنوا ان يكون طاهرا لانها
تشرب بمنقارها على سبيل الاخذ والاتلاع من
غير مخالطة لعاب وهو عظم جاف طاهر لا رطوبة
فيه فلا يتجسس الماء بملاقاته فيكون سؤرها كسؤر
الآدمي ومأكول اللحم لانعدام الموجب للنجاسة وهي
الرطوبة النجسة الحاصلة في آلة الشرب كما في سباع
البهائم فانها تشرب بلسانها فيختلط لعابها النجس
بالماء اذا تحققت ذلك عرفت ان الاستحسان هو
احد نوعي القياس وانما سمي به لكون العمل بالدليل الخفي
مستحسنا لقوة اثره فلا يرد ما طعن به بعض المتعصبين
من المذاهب الثلاثة على ابي حنيفة واصحابه بان جميع
الشرع اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس
والاستحسان قسم خامس تفرد به ابو حنيفة وهو قول

Copyright Jiangsu University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)